حركة نشر الكتب في مصر:

أكثر من ١١٥ ألف كتاب خلال الفترة ٥

بدأ تاريخ النشر في مصر مع إنشاء مطبعة بولاق ١٨٢٢م على يد محمد علي، والتي نشرت صحيفة الوقائع المصرية كصحيفة رسمية، وكتب تعليمية، وكتب مترجمة، بأوامر من محمد علي ثم كتب التراث ثم اتجهت إلى نشر كتب مؤلفة على نفقة مؤلفيها، ونشرت مطبعة بولاق في الفترة من ١٨٢٢ إلى ١٨٤٢م، على الأقل ٢٤٣عنوانًا، وأنشئت أول مطبعة خاصة في مصر عام ١٨٣٧م، وطبعت عددا محدودا من الكتب على نفقة الأثرياء، وكانت توزع مجانا أو على نفقة مؤلفيها لتوزيعها مجانًا، وفي عصر سعيد باشا تفتتح أول مكتبة لبيع الكتب تتبع مطبعة بولاق بجوار مشهد الحسين، وكانت بداية لتمركز المخطوطات، هذه الحرفة التي ظلت قائمة البابي الحلبي ١٨٥٩م، تعمل إلى اليوم كدار مسجد الحسين، لتشهد مصر في عصر الـ وصحف.

عدد الكتب المطبوعة فى مصر خلال القرن 19 تجاوز 16 ألف عنوان فى الدين والأدب والفلسفة والعلوم والتاريخ

أول مطبعة خاصة أسست فى مصر 1837م وأول دار نشر خاصة 1859م وتعمل حتى اليوم

دار نشر الجامعة الأمريكية فى القاهرة أبرز دار نشر لجامعة مصرية بقائمة تضم 8 آلاف إصدار

دراسة أعدها:
د. خالد عزب

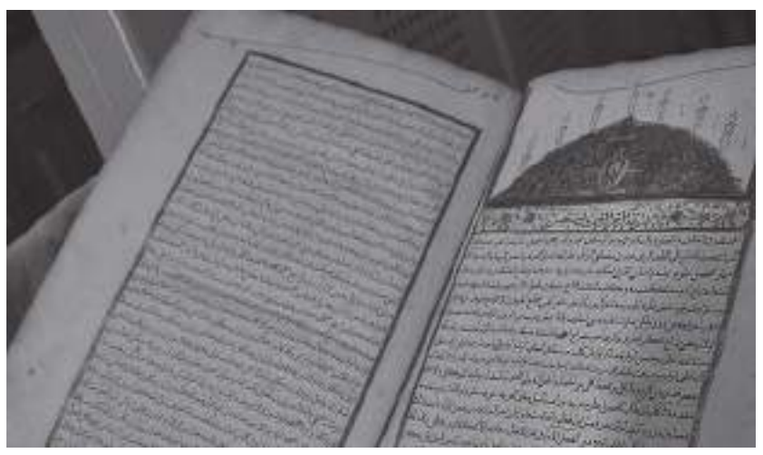

رصدت الدكتورة عايدة نصير أنه مع نهاية القرن ١٩م، نشرت مصر ٩٧٨٢ كتابًا موزعة على ١٠٧ رؤوس موضوعات، منها ٢٧٦٢ فى الدين، و٢٠١٥ فى الأدب، و١٣٧٢ فى العلوم الاجتماعية، ١٠٩٢ فى التاريخ، ٧٠٥ فى الفلسفة، و٢٤٢ فى العلوم الطبيعية و٣٧٢ كتابًا دراسيًا، غير أن هذا الحصر لم يشمل كتبا طبية نشرت بالعربية، وكتب طبعتها مطابع على نفقة الأثرياء ومؤلفيها تحتفظ بها مكتبات كبرى، وإن كان تقديرى لما نشرته مصر من ١٨٢٢ إلى ١٩٠٠ ما يقرب من ١٦٣٢١كتابا.

القرن العشرين

شهدت مصر طفرة فى النشرة على يد دور النشر الخاصة فى مصر إلى العام ١٩٥٢م، لتتحول الدولة لناشر يمتلك مشروعًا ثقافيًا ولديه العديد من دور النشر وتهاجر العديد من دور النشر إلى بيروت، لكن مع السبعينيات من القرن العشرين يعود قطاع النشر الخاص ليلعب دورًا حيويًا إلى جانب النشر الحكومى فى مصر، وبالتالى كان هناك جناحان أساسيان للنشر فى مصر الدولة عبر النشر الحكومى والقطاع الخاص، فضلاً عن العديد من الجمعيات العلمية.

وتمثل حركة النشر فى مصر ما نسبته ٣٠٪ إلى ٤٠٪ من حركة النشر فى الوطن العربي، بنشر ما يتناول مساحة واسعة من الموضوعات من حيث المضمون مرتكزًا على جامعات ومراكز أبحاث وطبقة مثقفة و١٠٣ مليون نسمة تعداد مصر من السكان على الساحة العربية أتاح لها أكبر سوق للكتاب فى المنطقة العربية.

كان لعودة مطبعة بولاق للنشر فى الفترة من ٢٠١٨م إلى الآن ورقيًا، حيث أصدرت٦٠ عنوانا متنوعة من الموضوعات، فضلاً عن إعادة نشرها العديد من مطبوعاتها من الكتب التراثية مؤشرًا على حراك جديد فى النشر فى مصر، فضلاً عن إطلاقها على موقعها منصة للكتاب الرقمي.

هذا يقودنا إلى ناشر آخر عريق فى مصر هو دار الكتب والوثائق المصرية (المكتبة الوطنية) التى بدأت حركة للنشر منذ العام ١٨٧٠م، بفهارس للكتب المطبوعة والمخطوطات لمقتنياتها، سرعان ما توسعت إلى نشر مخطوطات محققة، وهو ما تحول لاحقًا إلى مركز تحقيق التراث بالدار، ولتنشأ مراكز بحثية أخرى تصدر العديد من الإصدارات منها: سلسلة نهضة مصر، ومجلات مثل: مجلة تراثيات، مجلة مصر الحديثة وغيرها.

وتمثل الهيئة المصرية العامة للكتاب أكبر ناشر حكومى مصري، وهى المسئولة عن تنظيم معرض القاهرة الدولى للكتاب، شهدت الهيئة خلال الفترة من ٢٠١٥ إلى ٢٠١٩م حراك نشر جيد، أتاح لمطبوعاتها درجة من التنوع، وكذلك طبعت عدة عناوين منها ماطبع عدة طبعات، تتيح الهيئة مطبوعاتها عبر سلسلة من المنافذ فى مناطق مختلفة فى العديد من المدن المصرية، فضلاً عن مشاركات الهيئة كممثل لمصر فى معارض الكتب العربية والدولية والتى توسعت فيها فى السنوات الخمس الأخيرة، وكان منها مشاركتها فى معرض جاكرتا للكتاب بإندونيسيا خلال العام ٢٠١٧م، تتركز مطبوعات الهيئة العامة للكتاب بصورة أساسية فى عدد من السلاسل هي: الجوائز، كتابات جديدة، تاريخ المصريين، التراث، إشراقات جديدة، أدباء القرن العشرين، لكن كان جديدها هو سلسلة (ما) التى تهدف إلى التعرف على المداخل الأساسية للمعارف.

كما تصدر الهيئة المصرية العامة للكتاب عددا من المجلات وإن كانت مجلة (فصول) المتخصصة فى الدراسات والنقد الأدبى أكثرها نجاحًا، وكذلك مجلة فنون شعبية التى أتاحت الهيئة أعدادها رقميا على موقعها التى صدرت من العام ١٩٦٥ إلى العام ٢٠١٥م، لتدشن الهيئة مشروعًا طموحًا للنشر الرقمى متعدد اللغات للكتب ما زال فى بداياته، يذكر أن الهيئة العامة للكتاب تصدر عددا آخر من المجلات المتخصصة منها عالم الكتاب وعلم النفس والمسرح.

(جدول ١)

وتمثل مكتبة الإسكندرية جانبًا أخر من مشهد النشر فى مصر، إذ أن برنامج النشر الخاص بالمكتبة برنامج نوعى يركز على موضوعات غير مطروقة فى ساحة النشر فى المنطقة العربية، إذا ركز لفترة على الدراسات المستقبلية، أو طرح موضوعات مثل (جغرافية اللغات) أو التركيز على كتب العمارة، فضلاً عن النشر عن مدينة الإسكندرية وتراثها إلى البيو فيجن والعلوم الحيوية، كما أن المكتبة تنشر باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والروسية.. إلخ، وهو ما يميز برنامجها وتتيح كافة مطبوعات رقميًا للتنزيل، وهو ما ساهم كثيرًا فى انتشارها، وتصدر المكتبة دورتين علميتين هما: أبجديات وعلوم المخطوط وستدشن دورية ثالثة فى القبطيات، كما تصدر مجلة فصلية هى «ذاكرة مصر».

(جدول ٢)

لنرى تراجعا فى مشهد النشر فى مصر فى دور مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى إصدار المعاجم والكتب التراثية المحققة، وفى انتظام صدور دورية المعجم التى كانت تعد أبرز الدوريات المتخصصة فى اللغة العربية ليبرز فى القاهرة خلال السنوات من ٢٠١٥ إلى ٢٠١٩م معهد المخطوطات العربية، ببرنامج نشر متميز، أسس المعهد سنة ١٩٤٦م، كأحد أذرع جامعة الدول العربية، وهو ينشر فهارس المخطوطات والكتب التراثية المحققة، ومجلة علمية، لكن ما ساهم فى انتشار إصدارات المعهد إطلاقه سلسلة للنشر الرقمى أصدر فيها ٣٩ كتابا، وطور المعهد العديد من قواعد البيانات التى تخدم حركة النشر العربية منها:

قاعدة بيانات التراث العربى المطبوع.

قاعدة بيانات المشتغلين بالتراث.

قاعدة بيانات المخطوطات.

تمثل دار نشر الجامعة الأمريكية فى القاهرة أبرز دار نشر لجامعة مصرية، بقائمة تضم ٨ آلاف إصدار باللغة الإنجليزية على مدار ٦٠عامًا هى عمر الدار، فتحت الدار بمستوى نشر راق ومتنوع وبطرقها مجالات متعددة كانت سباقة فيها آفاقا للكتاب المصرى على الصعيد الدولى بنجاحات متتالية، تتميز إصدارات الدار بالدقة وجودة المضمون، وجودة إخراج الكتاب، فضلاً عن قيام الدار بترجمة العديد من الكتب المصرية من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية خاصة فى مجال الرواية وهو ما امتد أيضًا إلى ترجمة روايات لأدباء عرب فأضافت إلى فضاء النشر العربى الكثير، ركزت الدار على النشر فى الآثار المصرية (الفرعونية) والآثار والفنون الإسلامية بصورة كبيرة لتلبى طلبا متزايدا داخل مصر وفى العالم على هذه النوعية من الموضوعات، وتقدم الدار مطبوعاتها كإهداء للمدارس المصرية ومكتبات وزارة الآثار.

فقدمت فى عام ٢٠١٧م، ٢٥ مجموعة وزعت على المدارس مجانًا، و١٧ مجموعة وزعت على مكتبات وزارة الآثار مجانا، كما تنظم الدار مسابقة نجيب محفوظ للرواية العربية بقيمة ٥ ألاف دولار، ويتم ترجمة الرواية الفائزة إلى اللغة الإنجليزية.

إن صدور الدوريات العلمية فى مصر نراه بكثافة كبيرة، فجامعة القاهرة تصدر ٤٤ دورية باللغات العربية والإنجليزية متاحة رقميًا على موقعها، أقدمها مجلة كلية دار العلوم، ونرى هذا أيضا فى جامعات مثل: أسيوط، الإسكندرية، المنصورة.

كما تصدر العديد من الجمعيات العلمية المصرية دوريات وكتب، ومن أقدمها الجمعية الجغرافية المصرية التى تصدر دوريتها منذ القرن ١٩م، والمجمع العلمى المصري، والمجلة الطبية المصرية التى تصدرها الجمعية الطبية المصرية منذ قرن تقريبًا.

ينشط اتحاد الناشرين المصريين الذى وصل عدد أعضائه فى ٢٠١٩م إلى ٩٦٥ عضوًا، الفاعلون منهم ٨٣٠ ناشرًا، لكن هناك العديد من مراكز البحوث والجامعات والمؤسسات التى تصدر كتبا وليست لديها عضوية فى اتحاد الناشرين المصريين، يساهم فى أدائها خبرات متوارثة وبنية جيدة لصناعة النشر من مطابع ومحررين ومصممين ... إلخ، وموقع مميز يتيح شحن وتسويق الكتب، إلا أنه مع ارتفاع أسعار مدخلات الصناعة من أحبار وورق وارتفاع أجور العاملين بها لزيادة نسبة التضخم، تضاعفت تكلفة الكتاب مرتين أو ثلاثة أضعاف تكلفته قبل ٢٠١٦م، وكان سعر الكتاب المصرى ميزة نسبية جعلت له سوقًا كبيرًا فى المنطقة العربية، لذا شهدنا فى مصر تراجعًا فى أعداد النسخ المطبوعة من أى كتاب، إذ كان متوسط ما يطبع من أى كتاب ما بين ألف إلى ألفين نسخة،

الآن يطبع من أى كتاب من ٥٠٠ إلى ألف نسخة، وعلى جانب أخر فإن الجمارك المرتفعة على الورق كمدخل أساسى فى صناعة الكتاب جعلت تكلفته مرتفعة، لذا ذهبت بعض دور النشر فى مصر للطباعة خارجها.

(جدول ٣،٤)

هناك صعوبة لتحديد أى من دور النشر المصرية تعكس حالة النشر فى مصر فى الفترة من ٢٠١٥ إلى ٢٠١٩م، لكن من خلال تحليلات المكتبات التى لديها مراكز بحثية وسياسات تزويد واقتناء منهجية، ومنصات القراءة الرقمية وغيرها يمكن تقديم بعض هذه الدور، وإن كانت العديد من دور النشر المصرية شهدت طفرات خلال هذه السنوات مثل دار المعارف وبعضها ما زال يعيش على إرث وزخم من النشر فى عقود سابقة مثل مكتبة الخانجي، وهناك دور نشر شهدت خمولاً، إذا لم يتجاوز عدد العناوين المنشورة لديها ٥ عناوين فى السنة، فى حين صعدت عدد من دور النشر الجديدة سريعًا لكى تشكل فى المشهد جانبًا حيويًا مثل: بتانة/ دار غراب/ دَون/ الكرمة، والأخيرة برزت فى مجال الرواية مع برنامج نشر جيد أتاح لها جمهورًا من الشباب يقبل على مطبوعاتها، لكننا هنا أمام طرح جوانب من حالة النشر فى مصر وليس دراسة تفصيلية عن حالة النشر فى مصر، ومن دور النشر المصرية التى يمكن من خلالها قراءة حالة النشر في مصر:

الدار المصرية اللبنانية: أسست الدار ١٩٨٥م، وقدمت فى الفترة من ١٩٨٥ إلى ٢٠٠٠م، ألف عنوان، اعتمدت الدار على النشر الأكاديمى والثقافى عبر سلاسل الكتب منها: الصحافة، الإعلام، الأطفال، الفلسفة، المكتبات والمعلومات، ومؤخرا الكتب الفلسفية، كما اتجهت فى السنوات الخمس الأخيرة إلى التركيز على نشر الرواية فنشرت لأقلام مميزة منها، عمار على حسن، أشرف العشماوي، عصام يوسف، إبراهيم عبد المجيد، مكاوى سعيد وغيرهم، فأصبحت الدار تطبع العديد من الطبعات من رواياتها والتى شكلت جانبًا مهمًّا من مشهد الرواية العربية، لكن جاء نشرها الأعمال الكاملة لإحسان عبد القدوس ليكمل دورها فى هذا المجال:

(جدول ٥)

دار الشروق: أسست الدار الأم لدار الشروق (دار القلم) فى العام ١٩٤٨م، لتصعد سريعًا على ساحة النشر فى مصر، إلا أن دار القلم أممت ليعيد المؤسس الأستاذ محمد المعلم، إنشاء دار الشروق فى بيروت ولتعمل لاحقا من القاهرة، تعد دار الشروق واحدة من أهم دور النشر العربية، وتميزت بنشرها للعديد من المفكرين والمؤرخين العرب فى مجالات عديدة منهم: زكى نجيب محمود، أحمد عبدالرحيم مصطفى، وثروت عكاشة، كما أنها ناشر لروايات نجيب محفوظ، وبهاء طاهر، ورضوى عاشور، وخيرى شلبي، وأحمد مراد وغيرهم، وقدمت الدار العديد من الروايات لأدباء عرب منهم أحمد ولد سالم الأديب الموريتاني، وتهتم الدار بإصدار الكتب التاريخية، فأصدرت سلسلة مميزة من الكتب التاريخية بمناسبة مئوية ثورة ١٩١٩م فى مصر، كان أبرزها (مصطفى النحاس... مذكرات المنفى) للدكتور عماد أبو غازي، وتنشر الدار بعض أعمالها باللغة الإنجليزية، ولديها نشر مميز لأدب الطفل.

دار نهضة مصر: مثلت دار نهضة مصر مؤسسة متكاملة للنشر من حيث دورة نشر الكتاب، وهى تركز بصورة أساسية على الكتاب التعليمى وكتب الأطفال، ولها دور متميز فى هاذين المجالين، فضلاً عن اهتمامها بتقنيات النشر، والشراكات الدولية خاصة فى مجال كتب الأطفال، ويتنوع النشر العام لدى دار نهضة مصر، وإن كان يركز بصورة أساسية على الرواية والسير الذاتية وكلاهما حققت فيه نهضة مصر نجاحًا ملموسًا، إن تحول نهضة مصر لنموذج المؤسسة المتكاملة وتعاقب الأجيال بها يجعل دورها فى ساحة النشر العربية والمصرية بارزًا.

(جدول ٦)

نشرت نهضة مصر العديد من الترجمات للأطفال وتميزت فى هذا المجال، كما تنشر أيضًا بصورة أساسية باللغة

جدول1

(1) إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب						
السنة	نشر عام			الأسرة		
	مؤلف	مترجم	إجمالي	مؤلف	مترجم	إجمالي
2015	304	37	341	99	54	153
2016	299	49	348	55	21	76
2017	384	22	406	79	28	107
2018	407	33	440	17	1	18
2019	307	15	322	31	18	49
2020	351	37	388	8	15	23

جدول 2

(2) إصدارات مكتبة الإسكندرية	
السنة	عدد الإصدارات
2015	43
2016	54
2017	44
2018	58
2019	46

إصدارات دار نهضة مصر 2015- 19		
السنة	عدد الإصدارات	إصدارات مت
2015	52	54
2016	28	64
2017	29	51
2018	13	44
2019	39	75

جدول 3

السنة	٢٠١٥		٢٠١٦		٢٠١٧		٢٠١٨		٢٠١٩	
فعال غير فعال	فاعلين	غير فاعلين	فاعلين	غير فاعلين	فاعلين	غير فاعلين	فاعلين	غير فاعلين	فاعلين	غير فاعلين
العدد	٣٨٥	١١١	٤٥١	٨٠	٥٣٢	٨٧	٦٩٥	١٢٧	٨٣٠	١٣٥
المجموع	٤٩٦		٥٣١		٦١٩		٨٢٢		٩٦٥	

جدول 4

عدد الناشرين في مصر	
السنة	عدد الناشرين
٢٠١٥	٤٩٦
٢٠١٦	٥٣١
٢٠١٧	٦١٩
٢٠١٨	٨٢٢
٢٠١٩	٩٦٥
٢٠٢٠	١٠١٦

جدول 5

إصدارات الدار المصرية اللبنانية			
السنة	عدد الكتب المنشورة	المترجمات	عدد الكتب المترجمة من العربية للغات الأخرى
٢٠١٥	٨٩	٨	٢
٢٠١٦	٧٧	٦	٦
٢٠١٧	٥٧	١	٣
٢٠١٨	٦٦	١٠	٢
٢٠١٩	٥١	١	٤
الإجمالي	٣٤٠	٢٦	١٧

جدول 7

إصدارات مكتبة الأنجلو 2015- 9			
السنة	الكتب المترجمة	كتب تم إعادة طباعتها	كتب تم إصدارها
2015	9	9	21
2016	2	3	56
2017	5	5	18
2018	11	8	20
2019	5	4	21
الإجمالي			